عليه للانسان أن يقول ما يكون لي ما ينبغي لي وما يحل كقوله ما
يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق أن أبدله من تلقاء نفسي
من قبل نفسي وقرئ بفتح التاء من غير أن يأمرني بذلك ربي
إن أتبع إلا ما يوحى إلي لا آتي ولا أذر شيئا من نحو ذلك
إلا متبعا لوحي الله وأوامره إن نسخت آية تبعت النسخ وإن
بدلت آية مكان آية (صح) تبعت التبديل وليس إلي تبديل ولا نسخ ۝
إني أخاف إن عصيت ربي بالتبديل والنسخ من عند نفسي
عذاب يوم عظيم فإن قلت أما ظهر وتبين لهم العجز
عن الإتيان بمثل القرآن حتى قالوا ائت بقرآن غير هذا
قلت بلى ولكنهم كانوا لا يعترفون بالعجز وكانوا يقولون
لو نشاء لقلنا مثل هذا ويقولون افترى على الله كذبا فينسبونه
إلى الرسول ويزعمونه قادرا عليه وعلى مثله مع علمهم بأن
العرب مع كثرة فصحائها وبلغائها عجزوا عنه كان الواحد منهم أعجز
فإن قلت لعلهم أرادوا ائت بقرآن غير هذا أو
بدله من جهة الوحي كما أتيت بالقرآن من جهته وأراد بقوله
ما يكون لي ما يتسهل لي وما يمكنني أن أبدله قلت
يرده قوله إني أخاف إن عصيت ربي فإن قلت فما كان
غرضهم وهم أدهى الناس وأنكرهم في هذا الاقتراح قلت
الكيد والمكر أما اقتراح إبدال قرآن بقرآن ففيه أنه
من عندك وأنك قادر على مثله فأبدل مكانه آخر وأما اقتراح
التبديل والتغيير فللطمع ولاختبار الحال وأنه إن وجد منه تبديل

فإما

فإما أن يهلكه الله فينجوا منه أو لا يهلكه فيسخروا منه ويجعلوا
التبديل حجة عليه وتصحيحا لافترائه على الله ۝ لو شاء الله
ما تلوته عليكم يعني أن تلاوته عليكم ليست إلا بمشيئة الله وإ (حداثه)
أمرا عجيبا خارجا عن العادات وهو أن يخرج رجل أمي
لم يتعلم ولم يستمع ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ولا نشأ
في بلد فيه علماء فيقرأ عليكم كتابا فصيحا يبهر كل كلام فصيح ويعلو
على كل منثور ومنظوم مشحونا بعلوم من علوم الأصول
والفروع وأخبار مما كان وما يكون ناطقا بالغيوب التي
لا يعلمها إلا الله وقد بلغ بين ظهرانيكم أربعين سنة تطلعون
على أحواله ولا يخفى عليكم شيء من أسراره وما سمعتم منه حرفا من
ذلك ولا عرفه به أحد من أقرب الناس منه وألصقهم به
ولا أدراكم به ولا أعلمكم به على لساني وقرأ الحسن ولا أدرأتكم (أتكم)
به على لغة من يقول أعطأته وأرضأته في معنى أعطيته وأرضيته (رضيته)
وتعضده قراءة ابن عباس ولا أنذرتكم به ورواه الفراء ولا أدرأتكم (رأتكم)
به بالهمز وفيه وجهان أحدهما أن تقلب الألف همزة كما قيل لبأت
بالحج ورثأت الميت وذلك لأن الألف والهمزة من واد واحد
ألا ترى أن الألف إذا مستها الحركة انقلبت همزة والثاني
أن يكون من درأته إذا دفعته وأدرأته إذا جعلته دارئا
والمعنى ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرءونني بالجدال وتكذبونني (ني)
وعن ابن كثير ولأدراكم به بلام الابتداء لإثبات الإدراء والمعنى
لو شاء الله ما تلوته أنا عليكم ولأعلمكم به على لسان غيري ولكنه